

## دور أخلاقيات مهنة المحاسبة لهيئة AAOIFI في دعم تطبيقات الحوكمة بالمؤسسات المالية الإسلامية

أ. حكيم براضية، جامعة الشلف

د. محمود سليم الشويات، جامعة عجلون الوطنية.

### الملخص:

تحتاج المؤسسات المالية الإسلامية كغيرها من المؤسسات المالية الأخرى إلى تطبيقات الحوكمة والتي من شأنها أن تساهم في جودة التقارير المالية وهذا ينعكس بالإيجاب على الصناعة المالية الإسلامية. ومن هذا المنطلق ستحاول هذه الدراسة تبيان كيفية مساهمة أخلاقيات مهنة المحاسبة والصادرة عن هيئة AAOIFI في دعم حوكمة المؤسسات المالية الإسلامية وتفعيلها.

وخلصت هذه الدراسة إلى أن للقيم والمبادئ للأخلاقية دور هام في المؤسسة المالية الإسلامية وحافز مهم لأصحاب المصلحة المتعاملين مع المؤسسة المالية في بناء قراراتهم الاقتصادية، كما أن الحوكمة الرشيدة للمؤسسات والقيم والمبادئ الأخلاقية الراسخة يمكن اعتبارهما خلفاء في اختيار الفساد والانهيار المالي والإداري للشركات.

**الكلمات المفتاح:** أخلاقيات المهنة، السلوك الأخلاقي، معايير المحاسبة الإسلامية، الحوكمة المصرفية، مجلس الخدمات المالية الإسلامية.

### **Abstract:**

Islamic financial institutions need like other financial institutions to governance and that would contribute to the quality of financial reporting and this is reflected in the affirmative on the try. From this point of this study will try to show how the contribution of the ethics of the accounting profession and issued by the AAOIFI in supporting governance of Islamic financial institutions and activated.

This study concluded that the values and principles of morality an important role in the Islamic financial institution is an important incentive for stakeholders dealing with the financial institution in the construction of economic decisions, and the governance of the institutions and values and ethical principles established can be considered successors in tackling corruption and financial and administrative collapse of the companies

**Key words:** Ethics, ethical behavior, Islamic accounting standards, corporate governance Banking, Islamic Financial Services Board.

## مقدمة:

مع التطور الهائل في حجم الأصول للصناعة المصرفية الإسلامية، أصبح الأمر يتطلب تطوراً مماثلاً وتفصيلاً لدور الرقابة والتدقيق الشرعي والمحاسبي وحوكمة المؤسسات بالمصارف الإسلامية، والتي تلعب دوراً هاماً في زيادة المصداقية لدى المتعاملين حيث تظهر مدى التزام المصارف الإسلامية بالضوابط الرقابية ومعايير المحاسبة والمراجعة والفتاوى الشرعية الصادرة من الهيئات الرقابية والمحاسبية والشرعية.

ومن بين الأهداف المرجوة من تطبيق معايير هيئة المحاسبة والمراجعة ومبادئ مجلس الخدمات المالية الإسلامية بالمؤسسات المالية الإسلامية هو دعم مبادئ حوكمة الشركات بها، هذه الأخيرة تعتبر أكثر أهمية وتعقيداً في القطاع المصرفي من القطاعات الأخرى، حيث تحتوي البنوك على مجموعة من العناصر والعلاقات المتداخلة لا توجد في القطاعات الأخرى تؤثر بشكل كبير على طبيعة نظام الحوكمة. وخصوصاً مع تصاعد حالات الفشل الذريع الذي منيت به العديد من البنوك و الشركات على مستوى العالم في الآونة الأخيرة، فقد أرجع المحللون السبب الرئيسي لهذا الفشل إلى افتقار هذه البنوك والشركات إلى القواعد الجيدة لإدارتها مما ساهم في سهولة التلاعب في الحسابات واتخاذ قرارات غير رشيدة، وغياب الرقابة و الإفصاح الكافي.

## إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث في السؤال الرئيس التالي: ما مدى مساهمة القيم والمبادئ الأخلاقية للمحاسب في دعم تطبيقات الحوكمة؟ وأثر ذلك على الأداء المالي للمؤسسات المالية الإسلامية؟

ومن هذا السؤال الرئيس تم طرح الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- لماذا تحتاج مهنة المحاسبة للقيم والمبادئ الأخلاقية؟
- 2- فيما يتمثل ميثاق أخلاقيات المحاسب والمراجع الخارجي في المؤسسات المالية الإسلامية؟
- 3- كيف تدعم أخلاقيات مهنة المحاسبة الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية؟

## أهمية البحث:

يكتسب موضوع معايير المحاسبة الإسلامية والحوكمة بالمصارف الإسلامية أهمية كبيرة خاصة في أعقاب الانهيارات التي ترجع في معظمها إلى الفساد الإداري والمحاسبي بصفة عامة والفساد المالي بصفة خاصة، والذي نتج عنها افتقاد الثقة في الأسواق المالية المختلفة وانصراف المستثمرين عنها، وما يزيد من أهمية ذلك حاجة المصارف الإسلامية إلى تطبيقات الحوكمة بما يتلاءم مع طبيعة عملها والرقابة المفروضة عليها في ظل وجود معايير محاسبية ورقابية تصدرها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية ومبادئ مجلس الخدمات المالية الإسلامية وغيرها، من شأنها دعم تطبيقات الحوكمة.

### المحور الأول: مدى حاجة المحاسبة إلى أخلاقيات المهنة

#### الفرع الأول: مدى حاجة المحاسبة إلى أخلاقيات المهنة بشكل عام

تعتبر الأخلاقيات عن مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي تحكم تصرفات الأفراد، ولذا فكل فرد لديه مثل هذه القيم حتى لو أنها لم تكن محددة بشكل واضح. أما الأخلاقيات المهنية فيجب أن تتعدى المبادئ والقواعد الأخلاقية للفرد العادي، بحيث تصمم مجموعة من القواعد بحيث تصبح قواعد مهنية تحث على تشجيع السلوك السوي للشخص المهني، وتكون واقعية وقابلة للتطبيق في آن واحد. ويترتب على المهنيين الالتزام بالسلوك الأخلاقي الذي يحقق المنفعة للمجتمع، انطلاقاً من حقيقة أن قواعد السلوك المهني تؤثر بشكل مباشر على المهنة ودرجة الوثوق بها، فإن تلك القواعد تجعل أعضاء المهنة يتقبلون معايير السلوك الأخلاقي بشكل أكثر فاعلية من تلك القوانين الإلزامية ويمكن أن تشير إلى أهم العوامل التي تبرز مدى حاجة المحاسبة للأخلاق وأخلاقيات المهنة في الآتي:<sup>1</sup>

أولاً: تمارس المحاسبة من خلال مجموعة من الإجراءات يقوم بها المحاسبون، وبالتالي فهي أفعال تعبر عن السلوك، وللأخلاق دور هام في ترشيد السلوك الإنساني بشكل عام الأمر الذي يؤكد ضرورة الأخلاق لترشيد السلوك المحاسبي.

ثانياً: إن مهنة المحاسبة تخدم طرفاً ثالثاً خلاف العميل الذي يتعاقد معه المحاسب سواء كانت الشركة التي يعمل بها أو المساهمين الذين يراجع لهم حسابات الشركة، لأن هناك أطرافاً عديدين يستخدمون المعلومات المحاسبية في اتخاذ قراراتهم دون أن يكونوا متعاقدين

مع المحاسب مثل العاملين في المشروع والعملاء والموردين ومانحي الائتمان والجهات الحكومية والمستثمرين الذين يعتمدون على موضوعية المحاسبين في إعداد ومراجعة المعلومات المحاسبية، وهم بذلك يعتبرون في حكم الشاهد أو القاضي الذي يحدد الحقوق والالتزامات ويقدم معلومات غاية في الأهمية، بما يلزم معه ضرورة أن يتميز سلوكهم - في أداء عملهم، وكذا المعلومات التي يقدمونها - بالصدق والعدالة والأمانة سواء بوضع المعايير المحاسبية التي تؤدي إلى ذلك، أو بالإعداد الذاتي للمحاسبين، أو بوضع قواعد السلوك المهني.

**ثالثاً:** عمل المحاسبة في مجال المعاملات المالية، وكل إنسان يحب المال ويريد تعظيم منفعته منه، كما أن المحاسب عند ممارسته لعمله المحاسبي - خاصة مراجع الحسابات - يبغى مصلحة مالية ممثلة في مكافأته أو أتعابه، وتوجد اختيارات عديدة يسلكها كل منهم لتحقيق هذه المنفعة منها ما يمكن أن يوصف بأنه أخلاقي إذا روعي فيه العمل على تحقيق التوازن بين المصالح، ومنها ما هو غير أخلاقي إذا روعي فيه تحقيق نفع أزيد مما تستحقه جهة محددة، وحيث أن الجميع يعتمد على المعلومات المحاسبية في التعرف على حقوقهم والتزاماتهم لذا يجب أن يكون المحاسب الذي يحدد ذلك أميناً وعادلاً، كما أنه في أدائه لمهمته يجب أن لا يسلك سلوكاً غير أخلاقي في الحصول على الزبائن أو الإضرار بزملاء المهنة.

**رابعاً:** إذا كانت المحاسبة تقوم على وجود مبادئ أو قواعد تصاغ بعد ذلك في صورة معايير محاسبية يعتمد عليها في إعداد البيانات، ومن أجل أن تكون هذه البيانات مفيدة فلا بد أن يتوافر فيها قيم الصدق والعدالة والأمانة الأمر الذي يتطلب عند إعداد معايير المحاسبة والمراجعة مراعاة القيم الأخلاقية وهو ما يوفره المدخل الأخلاقي لنظرية المحاسبة.

**خامساً:** إذا كانت المعايير المحاسبية معدة على أساس أخلاقي، فإنه تبقى منطقة حرة في سلوك المحاسب لا يمكن لهذه المعايير مهما كانت دقتها وتفصيلاتها أن تطولها ويبقى الأمر مرهوناً بأخلاقيات المحاسب، ومثال ذلك المحاسب الذي يعلم أن هناك رشاًوى دفعته الشركة، ومع ذلك يسجلها في الدفاتر على أنها عمولات أو إكراميات وكذلك المبيعات الصورية التي تتم في آخر العام من أجل زيادة الربح ثم تسجل في بداية العام التالي

مردودات مبيعات، وغير ذلك من الأمثلة الواقعية كثير ولا سبيل إلى تلافيتها إلا بالتزام المحاسب الذاتي بالأخلاق الحميدة.

**سادساً:** الحد من التدخلات الخارجية في العمل المحاسبي: إن وجود قواعد أخلاقية ملزمة للمحاسبين في أداء أعمالهم سواء كانت متضمنة في معايير المحاسبة والمراجعة أو في قواعد السلوك المهني من شأنها أن تحد من تدخل بعض الجهات والأفراد في العمل المحاسبي بما يخدم مصالحهم مثل تدخل إدارة الشركة لدى المحاسب أو المراجع لإثبات عمليات غير حقيقية لتظهر أنهم أكفاء على خلاف الحقيقة، أو طلب إخفاء معلومات تظهر انحرافهم، وبدون وجود قواعد أخلاقية يلتزم بها المحاسب فإنه سوف يستجيب لطلباتهم مما يضر بمصالح أطراف أخرى ويؤدي بالتالي إلى فقد الثقة في المحاسبين والمعلومات المحاسبية.

**سابعاً:** التطورات المتلاحقة التي يشهدها العالم الآن تؤكد على ضرورة الاهتمام بالجانب الأخلاقي للمحاسبة مثال ذلك ما يلي:

1. حالة العولمة التي يعيشها العالم الآن وما تحمله معها من التوجه نحو نظام رأسمالية السوق الحرة وزيادة واتساع نطاق المعاملات حجماً وعلى مستوى العالم، أدى إلى اتساع نطاق الاعتماد على المعلومات المحاسبية لاتخاذ القرارات وما يتطلبه ذلك من ضرورة كون هذه المعلومات صادقة وموضوعية.

2. انتقال الثقافات وما تحمله في طياتها من قيم أخلاقية لا تتناسب البيئة يتطلب ضرورة وجود ميثاق أخلاقي يستلهم مفرداته من الثقافة المحلية.

3. ظهور وانتشار قيم أخلاقية سيئة تجمع في مصطلح الفساد الاقتصادي، ومن متطلبات مواجهة هذا الفساد ما يعرف بالشفافية أي تقديم معلومات كاملة وأمنية وصادقة عن التصرفات الاقتصادية، والمحاسبية تمثل المصدر الرئيسي لهذه المعلومات.

4. في ظل العولمة تقل سلطة الدولة والمنظمات المهنية والمحلية على إلزام المحاسبين بالقواعد السلوكية الأخلاقية المهنية، ويكون المعول عليه هنا الأخلاق الذاتية للمحاسب.

**ثامناً:** إن المحاسبة تعمل في إطار النظام الاقتصادي لأن مجال عملها هو الأحداث الاقتصادية بتسجيلها وتوفير المعلومات عنها لاتخاذ القرارات ومع أن الموقف المبدئي للنظم الاقتصادية المعاصرة - عدا النظام الاقتصادي الإسلامي - أن الأخلاق والدين لا يمتان

للاقتصاد بصلة وأنه من الأفضل تسوية الأمور الاقتصادية بالرجوع إلى السلوك الاقتصادي.

### الفرع الثاني: مدى حاجة المحاسبة في الإسلام إلى القيم والأخلاق

أولاً: لقد شرفت مهنة المحاسبة بأن نزلت فيها أطول آية في القرآن، وهي آية كتابة الدين، وأطلق الله عز وجل على المحاسب اسم الكاتب، وألزمه بالتقوى والعدل والدقة وعدم كتمان الشهادة... وهذا دليل قطعي على وجوب الالتزام بالقيم والأخلاق في مهنة المحاسبة.

ثانياً: المحاسبة علم اجتماعي يتأثر بقيم المجتمع ومثله وعاداته وسلوكياته، وهذا ما توصل إليه علماء المحاسبة في العالم، ومن ثم يجب على المحاسب في المجتمع الإسلامي أن يأخذ في الاعتبار عند ممارسته للمهنة القيم والمثل المستنبطة من مصادر الشريعة ومن التطبيق العملي الذي تم في صدر الدولة الإسلامية.

ثالثاً: الإعداد الشخصي والتأهيل العملي والعلمي للمحاسب متلازمان، ومن الخطأ الفصل بين قيم وأخلاق المحاسب وبين أساليب وأدوات مهنته، فإذا كانت أسس ومعايير وأساليب المحاسبة ضرورة مهنية فإن وجود ميثاق لقيم وأخلاق المحاسب ضرورة شرعية وحاجة مهنية، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب<sup>2</sup>.

### المحور الثاني: ميثاق أخلاقيات المحاسب والمراجع الخارجي في المؤسسات المالية الإسلامية

تعد المحاسبة من المهن التي يجب توفرها باعتبارها وسيلة إثبات وقياس وتوزيع الحقوق بين أصحابها بالعدل، ويقابل مبدأ العدل في الفكر الإسلامي مفهوم الإظهار العادل، وعلى الرغم من أن معايير المحاسبة والمراجعة تؤدي من ناحية موضوعية إلى تحقيق هذا المبدأ إلا أن العدل قيمة أخلاقية فكان لابد للعاملين في هذا المجال من ميثاق أخلاقي يكون مرشداً لهم.

في هذا الصدد، أصدرت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية معيارين للأخلاقيات، الأول خاص بأخلاقيات المحاسب والمراجع الخارجي للمؤسسات المالية الإسلامية، والثاني خاص بأخلاقيات العاملين في المؤسسات المالية الإسلامية.

وأخلاق المحاسب والمراجع الخارجي أو العاملين بالمؤسسات المالية الإسلامية هي أخلاق المسلم بصفة عامة، وأخلاق التاجر المسلم بصفة خاصة، ويجب عند انتقاء

العاملين بالمؤسسات الإسلامية التأكد من توافر تلك المثل والأخلاق الإسلامية والتي تتمثل في الآتي:

### الفرع الأول: هيكل ميثاق أخلاقيات المحاسب والمراجع الخارجي

يقدم الميثاق إطار لأخلاقيات المحاسب مستمداً من أحكام الشريعة الإسلامية ليلتزم بها المحاسب بدافع من عقيدته وامثالاً لأوامر الله تعالى واجتناباً لنواهيه، ثم من المبادئ الأخلاقية التي اشتملت عليها المواثيق الأخلاقية لمهنة المحاسبة مما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية

ويتكون هيكل الميثاق من ثلاثة أقسام هي:<sup>3</sup>

- 1- الأسس الشرعية لأخلاقيات المحاسب؛
- 2- المبادئ الأخلاقية للمحاسب؛
- 3- قواعد السلوك الأخلاقي للمحاسب؛

### أولاً: الأسس الشرعية لأخلاقيات المحاسب

تعد الأخلاق جزء أساسي من الشريعة الإسلامية وقد رفع الإسلام مكانتها واعتبرها من مقاصد التشريع، ومن أهم الأسس الشرعية لأخلاقيات المحاسب ما يلي:

1- الأمانة: يجب أن يكون العامل في المؤسسة المالية الإسلامية أميناً على المال، أميناً على البيانات والمعلومات، أميناً على الأسرار، أميناً على رسالة المصارف الإسلامية، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا الرُّسُلَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: 27)، ولقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمانة فقال: " لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له " (رواه أحمد وأبو داود).

إن تحلى العاملين بالمصارف الإسلامية بصفة الأمانة تجنبها الكثير من المشاكل وتحقق لها الخير والبركة ويعمل الجميع في أمن وطمأنينة لا يخافون الخيانة<sup>4</sup>.

2- الصدق: يعتبر الصدق من أهم أخلاق المسلم بصفة عامة، ولا يمكن أن يكون المؤمن كاذباً على الإطلاق، ولا يمكن أن يستقيم أو ينجح أي عمل يقوم على الكذب، والله سبحانه وتعالى ينادى الناس بأن يلتزموا بالجماعة التي تتحلى بالصدق فقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (التوبة : 119)، والأحاديث النبوية الشريفة التي توجب على الناس بصفة عامة والتجار بصفة خاصة الصدق في المعاملات كثيرة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" ( رواه الترمذي ).

إن تحلي العاملين والمحاسبين بالمؤسسات المالية الإسلامية بالصدق مع أنفسهم وبالصدق مع الرؤساء وبالصدق مع المتعاملين من موجبات نجاح المصرف الإسلامي ولقد تبين من الدراسات الميدانية أن أساس الأخطاء التي وقعت فيها المصارف الإسلامية مصدرها عدم الالتزام بالأمانة والصدق<sup>5</sup>. والصدق يؤثر بشكل أساسي في استقرار السوق المالي من حيث تحقيق معايير الشفافية والإفصاح المالي، ويظهر الأثر الكبير لتحقق الصدق أو غيابه في جانب التمويل في السوق المصرفي، فمن حيث منح التمويل والائتمان فإن التزام طالب التمويل بتقديم المستندات الصحيحة المعبرة بوضوح عن وضعه المالي يساعد على سير عملية التمويل بسلاسة<sup>6</sup>.

3- مبدأ الاستخلاف للبشرية في الأرض: عبر عن مبدأ الاستخلاف في قوله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة). وهذا الاستخلاف يقول على أساس أن الملك المطلق لله تعالى، وأن تملك الإنسان للمال ليس مطلقاً وإنما هو بالوكالة ولهذا فتملكه للمال ليس غاية وإنما وسيلة لتوفير العيش الكريم له ولأسرته ومجتمعه، كما أنه لا بد من مراعاة أوامر الله تعالى ونواهيه في تملك المال والتصرف فيه...وعلى المحاسب أن يستشعر هذا الأساس في مزاولته المهنة<sup>7</sup>.

4-الإخلاص: وهو أن يقصد المحاسب بعمله طاعة الله تعالى، ولا يستهدف الرياء أو السمعة أو تلقى المدح من الآخرين، وينتج عن مراعاة الإخلاص أن لا يخضع المحاسب للمؤثرات أو الضغوط الخارجية، بل يقوم بعمله امتثالاً للالتزام الديني، وأداءً لواجب المهنة، لأن من المبادئ الشرعية المقررة أن النية الصالحة تجعل العادة عبادة، وبذلك يستحق المحاسب الثواب من الله تعالى، مضاف إلى ما يحصل عليه من مقابل مادي عن جهده، وما يقع من ثناء تلقائي عليه دون أن يجعل ذلك هدفاً يقتصر على الوصول إليه<sup>8</sup>.

5- **التقوى**: وهي مخافة الله في السر والعلن، ويترتب عليها حماية الإنسان نفسه مما يعود عليه من العواقب السيئة نتيجة الانحراف عن الالتزام بالشرعية، ولاسيما في مجال المال الذي هو فتنة للإنسان، وعلى المحاسب أن يتقي الله تعالى في مزاولته لمهنته<sup>9</sup>.

6- **الإحسان وإتقان العمل**: ينبغي على المحاسب أن لا يقتصر على أداء واجباته الوظيفية والمهنية بل عليه أن يعمل لبلوغ مرتبة الإحسان وإتقان العمل، وذلك بأدائه المهام المنوطة به على أحسن وجه ممكن. ولا يتحقق ذلك إلا بالتأهيل العلمي والعملية والتفقه الديني للمحاسب وهو مطلب شرعي في مجال عمله<sup>10</sup>.

7- **محاسبة الله تعالى للعباد**: وهي اعتقاد المحاسب أن الله تعالى رقيب على أعماله كلها وسوف يحاسبه يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة فيتخذ الحيطة من ذلك بتجنب ما يستوجب العقاب (المحاسبة الذاتية).

#### ثانياً: المبادئ الأخلاقية للمحاسب

استناداً إلى الأسس الشرعية لأخلاقيات المحاسب وإلى المبادئ التي وردت في موثيق أخلاقيات المحاسب الأخرى التي لا تخالف أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، تستخلص المبادئ التالية لأخلاقيات المحاسب:

1- **الثقة**: ينبغي للمحاسب أن يكون موثقاً به، أميناً على أدائه لواجباته وخدماته الوظيفية والمهنية، وتتطلب الثقة به أن يتصف سلوكه بالنزاهة، الصدق، الأمانة والاستقامة، والمحافظة على سرية معلومات مؤسسته (بالنسبة للمحاسب الداخلي) أو عمليه (بالنسبة للمراجع الخارجي)، وألا يعتمد إلى عرض المعلومات على غير حقيقتها<sup>11</sup>.

2- **المشروعية**: على المحاسب أن يثبت من مشروعية كل ما يتعلق بعمله وأداء واجباته وخدماته الوظيفية والمهنية في ضوء أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

3- **الموضوعية**: ينبغي للمحاسب أن يكون عادلاً متجرداً ومحايد غير منحيز، وأن يجتنب وضع نفسه في موقف تعارض مصالحته مع مصالح من يقدم لهم الخدمة، وأن يكون مستقلاً ولا ينفاد لتأثير الآخرين عند تكوينه لأحكامه المهنية وتأديته لواجباته وخدماته الوظيفية والمهنية<sup>12</sup>.

4- **الكفاية المهنية وإتقان العمل**: ينبغي للمحاسب أن يكون أهلاً لكل ما يقوم به من مهام، وأن يؤدي واجباته وخدماته المهنية والوظيفية على الوجه الأكمل من العناية والإتقان،

وَألا يدخر جهدا في سبيل وفائه بمسؤولياته تجاه ربه ومجتمعه ومهنته ورؤسائه وعميله ونفسه.

**5- السلوك الإيماني:** بحيث يجب أن تتصف سلوكيات وتصرفات المحاسب مع القيم الإيمانية المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية.

**6- السلوك المهني والمعايير الفنية:** على المحاسب أن يراعي في تصرفاته قواعد السلوك المهني، وأن يلتزم في أدائه لواجباته المهنية بمعايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية.

### ثالثا: قواعد السلوك الأخلاقي للمحاسب

تستخلص قواعد السلوك الأخلاقي للمحاسب من المبادئ الأخلاقية للمحاسب، وتعتبر هذه القواعد الحد الأدنى للسلوك الأخلاقي للمحاسب في أثناء أدائه لواجباته وخدماته الوظيفية والمهنية. وفيما يلي قواعد السلوك الأخلاقي للمحاسب مبوبة طبقا للمبادئ الأخلاقية التي انبثقت القواعد منها، وهي:<sup>13</sup>

**1. قواعد السلوك الأخلاقي المنبثقة عن مبدأ الثقة:** وتتمثل في كل من: الالتزام بالصدق والشفافية في عرض المعلومات، والمحافظة على السرية، وتجنب استغلال المعلومات الخاصة بالمؤسسة من أجل نفع شخصي أو لمجاملة الغير.

**2. قواعد السلوك الأخلاقي المنبثقة عن مبدأ المشروعية:** وتتمثل في كل من: الوفاء بمسؤولياته أمام الله عز وجل والالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في أداء خدماته المهنية

**3. قواعد السلوك الأخلاقي المنبثقة عن مبدأ الموضوعية:** تتمثل في كل من: عدم قبول هدايا، أو وضع نفسه في موقف يؤثر على استقلاله وصدقه مثل وجود علاقات عائلية أو شخصية مع العميل، وعدم تحديد الأتعاب بشكل مشروط أو احتمالي.

**4. قواعد السلوك الأخلاقي المنبثقة عن مبدأ الكفاءة المهنية:** تتمثل في التأهيل العلمي والعملية المناسب، وعدم القيام بعمل إلا أن يكون قادرا عليه، وإتقان العمل بما يتفق مع المعايير الموضوعية، وتخطيط العمل والإشراف عليه.

**5. قواعد السلوك الأخلاقي المنبثقة عن مبدأ السلوك الإيماني:** وتتمثل في استشعار مراقبة الله عز وجل وحسابه يوم القيامة، والإخلاص، والوفاء بالعقود، والمحبة والأخوة في الله لتحقيق التعاون، وأن يكون قدوة حسنة للغير.

**6. قواعد السلوك الأخلاقي المنبثقة عن مبدأ السلوك المهني والمعايير المهنية، وتتمثل في الالتزام بتطبيق المعايير الصادرة عن الهيئة، والعناية التامة بالأعمال، وعدم الإخلال بالواجبات المهنية أو اللجوء إلى الخداع والتضليل ودفع عمولات للحصول على العملاء ومراعاة حقوق الزمالة.**

**المحور الثالث: دعم أخلاقيات مهنة المحاسبة للحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية**  
أصبحت أخلاقيات مهنة المحاسبة تشكل جزءاً رئيسياً من صناعة النمو بالمؤسسات، عقب ذلك القدر الهائل من الفضائح والتجاوزات واتساع دائرة الجرائم والفساد الإداري خاصة جرائم الاختلاس والرشوة واستغلال النفوذ التي تشهدها المؤسسات على مستوى العالم وحاجة المجتمعات إلى وجود معايير وأخلاقيات لمهنة المحاسبة والمراجعة دعماً لقواعد الحوكمة بالمؤسسات المالية.

#### **الفرع الأول: أثر السلوك الأخلاقي للمحاسبين على الحوكمة**

يتعرض الكثير من المحاسبين القانونيين لضغوط كبيرة تمارس عليهم من قبل المساهمين والدائنين والأطراف الأخرى التي تتأثر بالأداء المالي لتلك الشركات. ولعل أفضل مثال على تلك الضغوط، الفضائح المالية التي حدثت مؤخراً، فمثلاً عملاق الطاقة شركة Enron وهي الفضيحة الأعظم في تاريخ الاقتصاد العالمي، ثم جاءت فضيحة شركة worldcom للاتصالات، لتليها بعد ذلك الفضيحة الأحدث والتي لن تكون الأخيرة لشركة zerox المتخصصة في آلات النسخ، وتشير أصابع الاتهام في أسباب تلك الفضائح إلى شركة Arthur Andersen<sup>14</sup>. ولم تكن آرثر اندرسون في محاولتها لإعاقة العدالة الشركة الوحيدة من شركات التدقيق الخمس الكبرى في أمريكا التي تواجه مشاكل قضائية، حيث أن شركات التدقيق المتبقية متورطة بقضايا مدنية وتحقيقات فدرالية.

وإضافة إلى انهيار الشركات مؤخراً، يمكن تفسير التغيير الملحوظ في الرأي العام حول السلوك المهني للمحاسبين القانونيين بزيادة الوعي حول وجود التضارب في المصالح الناتج عن عمل مدقق الحسابات كمستشار لعملائه<sup>15</sup>. فبعد أن كان يتم ترتيب مدققي الحسابات القانونيين تاريخياً بين أكثر المهنيين الذين يوثق بهم، تدنى ترتيبهم بشكل رهيب في الولايات المتحدة مثلاً وذلك خلال فترة زمنية قصيرة من الأشهر بعد انهيار شركة انرون، إذ أظهر المسح الذي قامت به *Minority Corporate Counsel Association and*

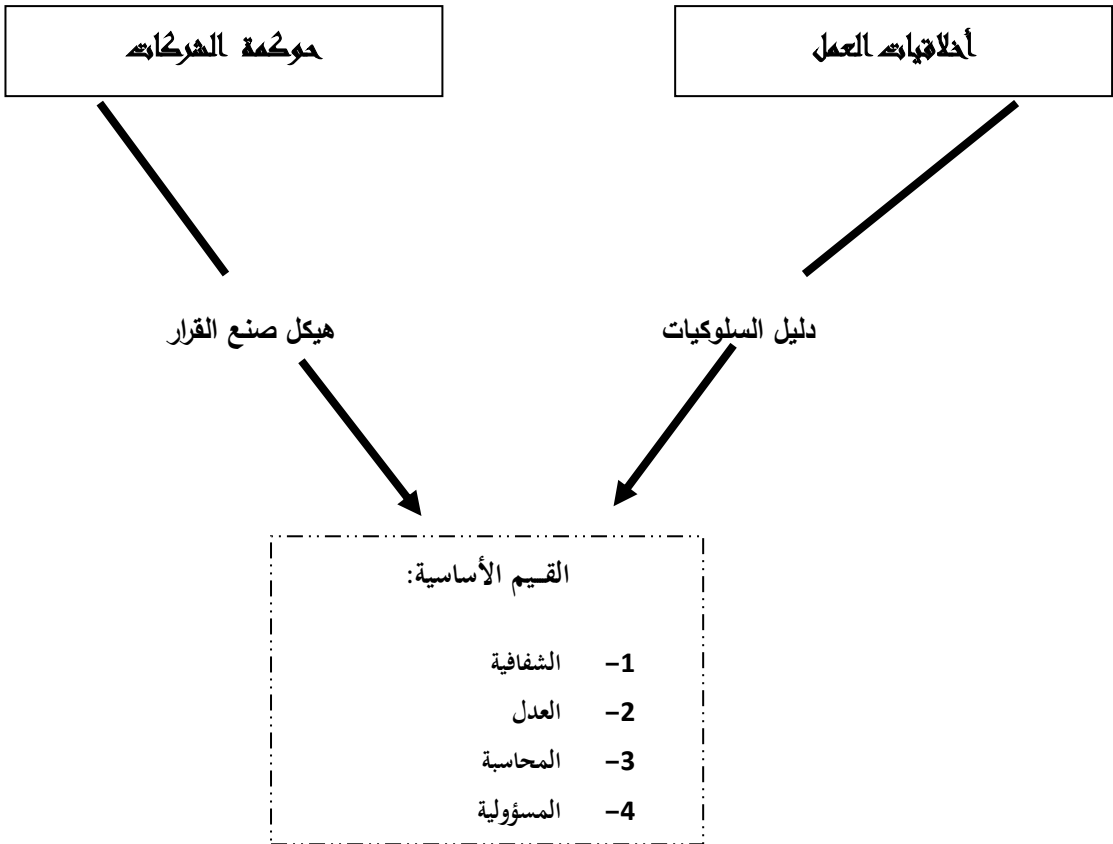
*DecisionQuest Gauged Juries* حول ردود الفعل تجاه سوء التصرف من قبل المحاسبين القانونيين، أن 73% من الأفراد الذين خضعوا للمسح يعتقدون بأن مدققي الحسابات يفعلون تمامًا ما يأمرهم به عملاؤهم حتى لو تطلب ذلك سلوكًا غير نزيه. كما نشرت مؤخرًا جريدة *USA Today/CNN* بأن نسبة مماثلة من المستقيبين يعتقدون بأن التدقيق المالي للشركات الضخمة يخفي وبشكل متعمد معلومات الشركة السيئة عن مستخدمي البيانات المالية. كما بين أيضًا بأن 49% من الذين اقترحوا يؤمنون بأن شركات التدقيق تستحق الكثير من اللوم عن الانهيارات الأخيرة للشركات، بينما يعتقد 29% فقط من المقترعين بأن شركات التدقيق تتحمل القليل من اللوم عن تلك الانهيارات، وبشكل مماثل يعتقد 70% من المستقيبين بأن الممارسات التي أدت إلى انهيار شركة انرون تمارس أيضًا في الشركات الكبيرة الأخرى، وأعلن في المسح أيضًا بأن 80% من المستقيبين يعتقدون بأن شركة انرون ووردكوم ليست سوى جزء من قمة الجبل الجليدي الذي يمثل الفساد المالي للشركات<sup>16</sup>.

### الفرع الثاني: أخلاقيات العمل مكون رئيسي للحوكمة

أصبحت أخلاقيات العمل والحوكمة عاملين رئيسيين من العوامل التي تؤثر على القرارات الاستثمارية بل وتحدد تدفقات رأس المال على مستوى العالم، وفي خضم ما يقع من فضائح مالية وما ينتج عنها من قيود على الأعمال والأنشطة، تجد الشركات نفسها مضطرة إلى وضع موائيق صارمة للأخلاقيات من شأنها إرشاد سلوك أعضاء مجلس الإدارة والمديرين والموظفين.<sup>17</sup> حيث توفر الإحصائيات والدراسات الحديثة دلائل قوية على أن الحوكمة الرشيدة للمؤسسات، وسياسات الالتزام بقيم ومبادئ الأعمال تؤدي إلى نجاحها. ففي استقصاءين لماكنزي (استقصاء آراء المستثمر 2002 والإستقصاء العالمي للتفيديين 2006) تم سؤال أكثر من 200 مستثمر يديرون أصولًا تبلغ حوالي 02 تريليون دولار أمريكي. و 4238 تنفيذيًا من 116 دولة. أظهر المسح الأول أن المستثمرين مستعدون لدفع مبالغ أكبر للاستثمارات في الشركات التي تتبع مستويات حوكمة عالية، بينما أظهر المسح الثاني أن أكثر من نصف عدد التفيديين يعتمدون على العلاقات العامة وجماعات الضغط كاستراتيجيات للتعامل مع التحديات الاجتماعية والسياسية. وأن أكثر من نصفهم يؤمن بأن الاستراتيجيات الفعالة تكمن في وضع سياسات أخلاقية. وفي الالتزام بالشفافية.<sup>18</sup>

بنفس الطريقة، واستنادا إلى مقارنة مؤشر فاينانشال تايم لـ 205 شركة. قامت دراستان من معهد المملكة المتحدة لأخلاقيات المهنة تحت عنوان: هل تجزي أخلاقيات المهنة 2003، وهل تجزي أخلاقيات 2007. بإثبات علاقة إيجابية وطيدة بين أخلاقيات العمل والأداء المالي. فبمقارنة الشركات التي أظهرت التزاما بقيم ومبادئ الأعمال بتلك التي لم تفعل. بينت الدراسة الأولى أن الشركات التي تتبنى مدونة أخلاق يكون أداؤها أفضل. أما الدراسة الثانية، فقد تقدمت خطوات إضافية لتثبت أن الشركات التي تقوم ببرامج للتدريب على كيفية تطبيق مدونة القيم والمبادئ تفوقت في أدائها المالي على تلك التي لم تذهب أبعد من إعلان التزامها بقيم ومبادئ الأعمال.

الشكل رقم (01): علاقة الحوكمة بالأخلاقيات



المصدر: من إعداد الباحثين.

### الفرع الثالث: دور القيم والمبادئ والأخلاق في دعم مسيرة المؤسسات المالية الإسلامية

إن دور السلوكيات والأخلاق في تعزيز ثقة المساهمين والعملاء والمستثمرين يعتبر من المواضيع المهمة نتيجة لطبيعة التعاقد الديني في المؤسسات المالية الإسلامية القائمة على الأمانة وكذلك لقلّة الهيئات الرقابية في الدول الإسلامية، ومما يؤكد أهمية الموضوع أن معظم التحديات التي تواجهها المؤسسات المالية الإسلامية تتركز في الإخلال بالاتفاقات والعقود المبرمة بين الطرفين، إلى جانب الشكوك في مصداقية تطبيقات بعض المنتجات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وهذه كلها أمور تدل على أهمية القيم والأخلاق في المعاملات المالية، والمتأمل في مسيرة المؤسسات المالية الإسلامية يجد أنها بأشد الحاجة إلى تطبيق هذه القيم الأخلاقية في أعمالها المختلفة انطلاقاً من المبادئ الإسلامية التي تحكمها، نظراً لأنها صناعة ناشئة وقلّة الضمانات الرقابية للدخول فيها، كما أن المؤسسات المالية الإسلامية لم تصل إلى المستوى المنشود من المعيارية وتنامي الرقابة مما يعزز أهمية القيم والأخلاق، كما يرى البعض أن بعض مؤسسات المصرفية الإسلامية لديها بعض التجاوزات في التعاملات المستندة إلى القيم والأخلاق مثل عدم إبلاغ العميل بالنسبة الكاملة على مبلغ التمويل، حيث تتضمن إعلانات البنوك نسب قليلة في كلفة التمويل، فيما يجد العميل أن النسبة زادت واحتسبت بطريقة تراكمية تعتمد على سنوات تسديد التمويل. وأكدت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية على أهمية القيم والأخلاق، حيث ورد في ميثاق الهيئة: أنه بما أن العمل المصرفي الإسلامي مهنة تتأثر بقيم المجتمع وأخلاقه، فإن التأثير ينبغي أن يكون لقيم المجتمع الإسلامي وأخلاقه، وأن يظهر ذلك في التكوين الشخصي، والتأهيل الفني، والمزاولة المهنية للعاملين في المؤسسة في الواقع العملي<sup>19</sup>.

### النتائج

تناولت هذه الورقة البحثية موضوع أخلاقيات مهنة المحاسبة والتي أصبح من المواضيع التي تحظى باهتمام متزايد في السنوات الأخيرة نتيجة لأسباب عديدة تقع في مقدمتها الفضائح الأخلاقية. وسعياً لدعم مؤسسات الصناعة المالية الإسلامية أصدرت هيئة المحاسبة والمراجعة

للمؤسسات المالية الإسلامية معايير أخلاقيات المهنة تدعيماً لتطبيقات الحوكمة الرشيدة، وكان من نتائج البحث ما يلي:

- 1- وجود علاقة قوية بين التزام الشركات بالقيم والمبادئ الأخلاقية والأثر المالي الإيجابي للشركات.
- 2- إن التزام الأخلاق المهنية في المؤسسات المالية الإسلامية أحد أدواتها الفعالة للتعامل مع تحديات العولمة المعاصرة .
- 3- لا يرتبط نجاح الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية فقط بالالتزام بمعايير المحاسبة وأخلاقيات المحاسب، ولكن بأهمية تطبيقها بشكل سليم، وهذا يعتمد على رقابة إدارة البنك المعني.
- 4- لا يكمن تفادي الأزمات وحالات الغش والتلاعب من خلال تطبيق القوانين ومعايير المحاسبة والمراجعة الإسلامية فقط، ولكن الحل يكمن في تحسين أخلاقيات مطبقي هذه القوانين سواء كانوا من الحاكمة المؤسسية أو مدققي الحسابات.
- 5- أخلاق المحاسب والمراجع الخارجي أو العاملين بالمؤسسات المالية الإسلامية هي أخلاق المسلم بصفة عامة.
- 6- ما يميز المحاسب في المؤسسات المالية الإسلامية هو تحليه بالأسس الشرعية المنبثقة من احكام الشريعة الشرعية.
- 7- أخلاقيات العمل والحوكمة عاملين رئيسين من العوامل التي تؤثر في عملية اتخاذ القرارات وتتعكس بالإيجاب على أداء المؤسسات المالية الإسلامية.

### الهوامش

- <sup>1</sup> محمد عبد الحليم عمر، "الأخلاق الإسلامية والمحاسبة"، ندوة القيم الأخلاقية الإسلامية والاقتصاد، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، 15-16 أبريل 2000، ص7-9.
- <sup>2</sup> حسين حسن شحاتة، "أساسيات المحاسبة المهنية وعمل المحاسب في مجال التطبيق"، ص26.
- <sup>3</sup> هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: قسم الأخلاقيات"، البحرين، 2007، ص2.
- <sup>4</sup> حسين حسن شحاتة، "المصارف الإسلامية بين الفكر والتطبيق"، مكتبة التقوى، الطبعة الأولى، مصر، 2006، ص138-139.

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 139.

<sup>6</sup> إبراهيم يوسف القرعاني، "ضرورة تعزيز القيم الأخلاقية في التمويل الإسلامي"، الندوة العلمية الدولية (الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية للتمويل الإسلامي بين المثال والواقع، الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية في المعاملات المالية إسرا، كوالالمبور، ماليزيا، 2 أكتوبر 2013، ص 16.

<sup>7</sup> هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: قسم الأخلاقيات"، مرجع سبق ذكره، ص 8.

<sup>8</sup> أسامة عبد المنعم السيد علي، "مدى التزام مدققي الحسابات بالميثاق الأخلاقي للمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة ميدانية لعينة من مكاتب تدقيق الحسابات في الأردن"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 30، 2012، ص 322.

<sup>9</sup> هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: قسم الأخلاقيات"، مرجع سبق ذكره، ص 8.

<sup>10</sup> المرجع السابق، ص 9.

<sup>11</sup> أسامة عبد المنعم السيد علي، "مدى التزام مدققي الحسابات بالميثاق الأخلاقي للمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة ميدانية لعينة من مكاتب تدقيق الحسابات في الأردن"، مرجع سبق ذكره، ص 323.

<sup>12</sup> هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: قسم الأخلاقيات"، مرجع سبق ذكره، ص 10.

<sup>13</sup> محمد عبد الحليم عمر، "الأخلاق الإسلامية والمحاسبة"، مرجع سبق ذكره، ص 25-26.

<sup>14</sup> محمد مطر، "مصير مهنة تدقيق الحسابات بين مفهومي تضارب وتوافق المصالح"، المدقق، العدد 51، آب 2002، ص 3.

<sup>15</sup> David, Dwares; and Melissa, McGuane, Attorneys Talk About Representing Accountants in the Era of Enron and Other Corporate Scandals, *The CPA Journal*, March, 2003.

<sup>16</sup> عبد الحليم محمود كراجة، "مدى تقييد مدققي الحسابات الخارجيين بقواعد السلوك المهني في الأردن والوسائل التي تشجعهم على الالتزام بها - دراسة ميدانية"، اطروحة دكتوراه، تخصص محاسبة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن، 2004، ص 63.

<sup>17</sup> جون سوليفان، "أخلاقيات العمل: المكون الرئيسي لحوكمة الشركات"، مركز المشروعات الدولية الخاصة، جانفي 2006، ص 1.

<sup>18</sup> جون سوليفان، "البوصلة الأخلاقية للشركات.. أدوات مكافحة الفساد: قيم ومبادئ الأعمال، وأداب المهنة، وحوكمة الشركات"، المنتدى العالمي لحوكمة الشركات، الدليل السابع، 03 مارس 2008، فرنسا، ص 14.

<sup>19</sup> نورة أحمد مصطفى، "البعد السلوكي والأخلاقي لمبادئ الحوكمة رؤية إسلامية"، على الموقع الإلكتروني

<http://fiqh.islamssag.com/NwsDtails.aspx?id=4734> تاريخ الإطلاع 15-09-2014